لامعنى للحزن وعلى تقدير ما يسوء يعلم انه لا دافع له وان الحكيم ما فعله الا لحكمة فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط
كما في الحديث النبوي وهو مقتضى العقل اذ سخط الحكمة سفه مطلقا كيف اذا صدر من الرب المنعم ذى الصفات الحميدة
ثم حزنه لا يفيده شيئا والحاصل مع الرضى وعدمه واحد ثم بالرضى وعدمه يرجو الخير من جنس الغاية وغير جنسه
ثم ان سبب ما يسوء الذنب لا غير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما اصابك من سيئة فمن نفسك فينبغي للمؤمن
ان يصرف همه الى ربه بازالة سبب المصيبة وهو الذنب وذلك بالاستغفار فليس لذلك دواء سواه واما اسباب
ما يسر فكثيرة تعود الى فضل الله سبحانه وتعالى الخير كله بيدك فمنها ان الله اهل للفضل والعبد لضعفه وكونه مملوكا اسيره
اهل لان يتفضل عليه ومنها عادة الله مع عامة الخلق ومع الانسان نفسه فان فضل الله وتفريج الكرب ما زال به دائم
المستمرة والحادثة متصلة ابدا ولو عد ما دخل به لوجد نسبة ما يسوء الى ما يسر نسبة الواحد الى الالف فتقدير ذلك النادر
دون الكثير في غاية البعد فهو مرجوح ابدا ومنها ان الله سبحانه وتعالى امر عبده بحسن الظن واخبر انه يعامله بحسب
ظنه بربه ومنها انه نهاه عن القنوط من رحمته واليأس من روحه اشد النهي ومنها انه امره بالتوكل عليه ووعد من توكل
عليه الكفاية ومنها مقتضى صفات الله سبحانه من الجود والكرم والرحمة والرأفة والعفو والود والقرب والاجابة
فاذا عرض الانسان هذه الاشياء على قلبه ترجح له ظن انه يفوز من فضل الله ببغيته فليكن الحاصل عند العبد
انه يرجح ما يسره ويرضى بما يسوءه ان فرض وعليه الاطلاق على التقديرين والا فهو كالحمار الذي لا يدري ما يراد به
فليستغن بالنظر الى ما ذكرنا والتجا الى ربه سبحانه وتعالى فانه لا ملجا ولا منجا منه الا اليه نسئل الله التوفيق والعصمة
ولا عليك فيما غلبك كما يتفق لك من النفور من سطوة الجهم وانت اردتها ولكن انت في نوع من الجهاد فجاهد واصبر
وصابروا والله المستعان اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين (فائدة) نقل ابو الوليد بن رشد في شرح العينية ان مذهب الشافعي ان ترك التحليل
من الظلامات والتبعات اولى لان صاحبها يستوفيها يوم القيمة من حسنات من هي عنده وتوضع سيئاته على من هي
عنده كما شهد به الحديث وهو لا يدري هل يكون آخره على التحليل موازنا له في الحسنات في الظلامة او يزيد او ينقص
وهو يحتاج الى زيادة حسناته ونقصان سيئاته قال ومذهب غيره ان التحليل افضل مطلقا قال ومذهب مالك
التفرقة بين الظلامات فلا يحل منها والتبعات فيحلل منها عقوبة لفاعل الظلامات وهو تفصيل عجيب انتهى من طبقات
الشافعية لابن السبكي اقول اما التعليل لقول الشافعي فغير صحيح لان جزاء الكريم على العفو اكثر من الاصل لانه
يجزي بالحسنة عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وكان العمل هو العفو فالمعفو عنه منظور فليس
من عفى عن اثنى عشر كمن عفى عن حبة دينار قطعا واما فرق مالك فشبيه بنظره في المصالح ولا شك ان له رائحة ٥ قنطار
مناسبة لكن كلامنا في الاولى عند الله سبحانه ولقد اتفق لي رؤيا يطابق كلام الشافعي فهنا وهو ان بعض
مشايخي كان يغلو في محبتي حتى اني ما اتخذت شيخا الا اياه لذلك ثم اجتنبته جدا ثم مات قبل طول مدة فرأيته في
المنام واذا خطاب من قبل الله سبحانه ان احببت ان تطلع على حساب ما بينك انت والقاضي فقلت يا ربي
اما هذا القاضي فقد علمت ما بيننا مع انه لم يعرض لنا كثير شيء ولا طول مدة ولكن مسامحة بيننا وبينه بدون ٥ وكان
تكشيف فقال قل له ان رضي بذلك فكذلك والقاضي يسمع فقال القاضي وكنت اريتا صاحب نظر فتكلم
على عادته وقال الصواب ترك ذلك حتى ينظر المال ربما يحتاج المرء الى ما هو له ذلك اليوم يعني القيامة لان
المفروض في المنام انا في دار الدنيا فهذه موافقة لرأى الشافعي ان صح عنه الا اني كنت جعلته انها ساقطة

بين

بيني وبينه لوجه صاحبك اما ما كان لله سبحانه وتعالى فلا يحمل على غير ما ذكرنا هذا وكنت بعض الليالي في شأن
تلوت والعافين عن الناس فاتفق لي ان قلت كل ما لي من حق فامره اليك يا رب وقد نويت وليس لحظ شيء ولم ارى
مخالفا ذلك الى الآن ولا خاطر نفسي واخفتني نفسي على خلافه ومع هذا فانا كالحاكم على نفسي بان هذا نوع من الضعف فلذا الى
الآن لم ار في الادلة الشرعية الا ما يدل على الحث على العفو فهششت الى ما ذكر عن الشافعي بحسب الطبع ثم تقاعسني حين ذكرت
العلة المذكورة ولعل الله سبحانه يفتح بالبيان وعجلان يقال لو كان عمومات العفو على ظاهرها لكان كل عفو محمودا ولو كان
لكان الباري تعالى احق بذلك ولو كان لما وقع عقاب ولما خلقت النار فعلمنا انه وجب في حكمه صيانة الحق بعدم العفو عن
بعض الجرائم فيكون التفويض طريقة جيدة الا انه يقال اللازم من صيانة جانب الحق وقوع المؤاخذة في الجملة ولا يلزم انه
يعود ذلك الى خصوصية بعض الجرائم اذ قد لا يعود الا الى تخصيص المختار الحكيم في بعض الجائزات بمجرد الاختيار فيحصل الغرض فلا يلزم
يكون بعض الجرائم له تلك الخصوصية وما جاء في الشريعة من عدم العفو والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فمدح بذلك ولا شك
انه في مقام دون مقام لكن تخصيص بادلة العفو ومنها عدم شرعية العفو عن الحدود بعد الرفع وهو مما يؤيد ما اخترنا اذ شمله
ادلة التفويض ولم يناف ادلة العفو اذ من فوض الى الكريم الجواد العفو الحكيم فقد فوض الى العفو او حق التفويض والادب
مع سيده الحكيم (دقيقة) سمعنا عن بعض الحنفية ان المهدي اذا ظهر يصلي في مقامهم وهذا مع كونه من سفاسف
الكلام والاماني التي يتنزه ان يتفوه بها اولوا الاحلام لا يختص بالحنفية بل يقوله كل احد من هذه الاحزاب من مالكي وزيدي
والاشعري والمعتزلي والخارجي والشيعي وغير ذلك بلسان الحال ولو باحثتهم اضطرهم التقريع ان يقولوا بلسان المقال
والا انتقض الزعم الاول بانهم اهل الحق دون غيرهم اذ يستحيل ان يكون الحق في قولين متناقضين ويستحيل ان يكون على غير
الصواب من سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي ووصفه بالعدل في سيرته وجميع احواله كما اقتضاه احاديث
وصفه والبشارة ثم كل الناس مطبقون على ذلك مستبشرين به راجونه ثم نقول ولكن نزهنا الله عن هذه الاهواء
والعصبية والتقليد وقبل ما هو يعلم ان الحق ليس محصورا في فرقة مخصوصة وما عداها باطل اما في القطعيات فواضح
واما في الظنيات فعلى ما هو الحق الواضح من اتحاد الحق والمهدي وان جاز عليه الخطأ نظرا الى عدم دليل يدل على العصمة
ويلحق اليه كما في الانبياء فمقامه الذي نرجوه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتفع عن الخطأ في كل امره او في غالبه ٥ ويلجئ
على الاقل ثم نقول ولقد كان النبي صلعم مبشرا به ثم جاء بمعجزة وآيات بينات وكتاب مبين ثم كان اشقى الناس بمجيئه
هو من كان ارجاهم له وهم اليهود لما اصابهم الله به من الذل في قوم عيسى عليه السلام وللتناقض بينهم وبين انواع
الكفار فيما جاءهم كانوا اول كافر به واشد عداوة لله منهم بسبب انه لم يوافقهم على ما استقر عندهم مما زعموه حقا ٥ هم
وكان اسعد الناس به قوما اميين وعالم يكن يخطر لهم ببال الا ان يكون في خواصهم يتلقونه من اهل الكتاب فالظاهر
مجيء المهدي كما جرى لاهل الكتاب في محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما تقولون في البشارة فيقولون حق ولكن المبشر
به ليس به وكان اشد الناس تشوفا اليه يكونون اشد الناس عليه وهم الرافضة فانه اذا لم يأتهم بحصر الحق فيهم ثم تكفير سائر
المسلمين من الصحابة والتابعين فما بعدهم الى يومك هذا فلا شك انهم يسلكون فيه مسلك اليهود في النبي صلى الله عليه
وسلم التمهيد الا ان يأتينا دليل سمعي ان المهدي اختص برجوع الناس الى الحق معه بحسب ما في نفس الامر ولم يأت دليل
ولكن الواقع كذلك ويظهر لنا بالوقوع فهو محتمل وانما تكلمنا على العوائد واما الخوارق فليس للعقل فيها مجال وكذلك
الواقعات انما تعلم سمعا واما التشاؤم ربتنا ورهبنا بحسب الظاهر فليس ببعيد والله اعلم وانما احببنا التنبيه على ذلك
لانه مما ينبغي الانتباه له الذي ليس له مقام النبوة انما يصلحه الله سبحانه كيف يشاء ويمكنه ويوفقه للعدل والصواب

٥ الذي ليس له مقام النبوة انما يصلحه الله سبحانه كيف يشاء ويمكنه ويوفقه للعدل والصواب فكأني بهذا الزيغ يقولون ليس بالمهدي حج

٥ والحذر من عوارضه المرديات وطلب المنجيات والسعادات اللهم ثبت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)